موسوعة كامبريدج للتاريخ القديم

المجلد العاشر، الطبعة الثانية (2008) الفصل الثالث عشر

قورينى

جويس رينولدز و ج. أ. لويد

ترجمة أ. د. الشريف امراجع علي حامد

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

الملخص: تُقدّم هذه الدراسة دراسةً شاملةً لبرقة منذ العصر الهلنستي وحتى الاحتلال الروماني، مُركّزة على تحوّلاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. يستكشف المؤلفان تعقيدات التركيبة السكانية للمنطقة، مُركّزين على التعايش بين المستوطنين اليونانيين والسكان الليبيين الأصليين، والتأثيرات الرومانية اللاحقة، وتُقدّم الأدلة الأثرية، بما في ذلك العملات والنقوش وأنماط الاستيطان، رؤىً دقيقةً حول تطور المنطقة، على الرغم من التحديات التي تُشكّلها بروتوكولات التأريخ المُجزّأة وغير المُستقرّة، وأدّى الانتقال من الحكم الهلنستي إلى الحكم الروماني إلى إصلاحاتٍ إداريةٍ وبنيويةٍ هامة، إلا أن قضايا مُستمرة، كالخلافات الداخلية والقرصنة والقيود البيئية، استمرت في تشكيل استقرار المنطقة، ويُشار إلى أن الدراسة تُسلّط الضوء على تقاطع المصالح المحلية والإمبراطورية، مُوضّحةً كيف سعت السياسات الرومانية إلى دمج برقة ضمن أُطرٍ إقليميةٍ أوسع مع مُراعاة الخصوصيات الإقليمية، وبشكل عام، يؤكد هذا العمل على أهمية الأدلة الأثرية والكتابية في إعادة بناء تاريخ إقليم برقة، مع الاعتراف بالصعوبات التفسيرية الناشئة عن المصادر النادرة والغامضة في كثير من الأحيان..

الكلمات المفتاحية: برقة – بطالمة – رومان – ليبيون – استيطان.

1. المقدمة

كانت برقة الحديثة، التي كانت تُعرف بأسماء عديدة في العصر الروماني، قورياناي (Cyrenae) (نسبة إلى مدينتها الرئيسية)، وقورينايا (Cyrenaea)، والأجزاء المحيطة بقوريني، وليبيا المحيطة بقوريني، قد وُرِّثت إلى روما في حالة عدم وجود وريث من قبل ملكها بطليموس فيسكون في عام 155 قبل الميلاد، ثم ورثتها عند وفاة ابنه بطليموس أبيون في عام 96 قبل الميلاد، (إن الأدلة الأدبية التي توثق تاريخ برقة الرومانية محدودة وغالباً ما تكون موجزة وغامضة. وتضيف الاكتشافات الأثرية، بما في ذلك العملات والنقوش، معلومات جديدة مهمة، ولكنها غالباً ما تكون مجزأة وغير مؤكدة

التاريخ. وتنشأ مشكلة خاصة من النقوش العديدة التي تم تأريخها بالإشارة إلى كاهن يحمل نفس الاسم من كهنة أبولو، والذي لا نملك أي دليل آخر على عام توليه منصبه، أو إلى عصر غير محدد. وقد افترض الكتاب الحاليون أنه بعد عام 96 قبل الميلاد استخدمت المدن عصراً يرجع تاريخه إلى إعلان الرومان عن حريتهم. وسيكون من المفهوم أن تبدأ المدن عصراً آخر في عام 74/75 أو عام 67 (وقد اقترح الأخير مؤخراً، وإن لم يثبت تماماً، بالنسبة لبرينيقي). ومن المؤكد أن قوريني، ومن المؤكد تقريباً أن تيوخيرا، اتخذتا أكتيوم كنقطة بداية جديدة، ومن المرجح (كما يُفترض هنا) أن المدن الأخرى فعلت الشيء نفسه. وحتى في قوريني، فإن العديد من النقوش التي تتحدث عن الإمارة مؤرخة بسنة ليست أكتيانية بشكل واضح، ويُذكر أحيانًا بشكل صريح أنها السنة الملكية لإمبراطور معين. ومن المؤسف أن النصوص غالبًا ما تفشل في تحديد الإمبراطور الذي كانت تستخدم سنة ملكه، مما يجعل التسلسل الزمني الدقيق وتسلسل الأحداث غامضين بالنسبة لنا. بشكل عام، انظر J. Reynolds، في Gadullah 1968) وفي الممارسة البرينيقية، (Bowsky 1987 (E 776).

العناصر الرئيسية للأدلة القديمة هي التالية:

) *CIG* in 5129–362; *CIL,* in 6—11; *SEG* ix; items s.v. Cyrenaica in النقوشInscriptions (*SEG* xm, xvm, xx, xxvi–xxvn and *AE* 1946,1950,1961–2,1967–9/70,1973,1974,1976–8,1980–3,198J, 1987,1989; Smith and Porcher I864(E8O4A) App. IV; D.M. Robinson, *AJA* 17 (1915) i) 7–200; de Visscher 1940 (B 293); G. Oliverio,j2^i– 4 O961) 3–54; G. Pugliesc–Caratelli, D. Morelli, *ASAA* 39–40 (1961–2) 217–375; G. Giambuzzi, *QAL,* 6 (1972) 43–104; Luderitz 1983 (B 2jo); and *corpora* published in the excavation reports on Apollonia (E 785), Berenice (E 793), Cyrene (E 775, E 780, E 79J, E 798, E 80j, E 807, E 809) and Ptolemais (E 789, E 799).)

حررت روما المدن اليونانية (لم يخبرنا ما إذا كانت قد أعطتهم أيضًا الحصانة من الضرائب أم لا)، وربما قبلت ملكية الممتلكات الملكية على الفور (تم إثبات ملكية العقارات لأول مرة بشكل لا لبس فيه في عام 63 قبل الميلاد). ربما كان

الليبيون في المنطقة يعتبرون تابعين للمدن (SEG ix.7; Livy, Per. 70; Tac. Ann. xiv.18; Cic. Leg. Agr. 1.19.51.).

وبحلول عام 74/75 ق.م. كان من الواضح أن محاولة ممارسة السيادة دون تكلفة قد فشلت. وقد أضافت النقوش مؤخرًا تفاصيل حية إلى الأدلة الأدبية على عدم استقرار برقة في السنوات الفاصلة، فقد كانت هناك خلافات وطغيان داخل المدن، وفي بعض الأحيان، على ما يبدو، هجمات من جانب الليبيين وبالتأكيد من جانب القراصنة، ومجاعات وحصارات ونهب (Plut. Luc. 2.2–4, [Plut.] Mor. 255E–257E; Joseph. AJ xiv.7.114; SEG. xxvi.1817, xxviii.1540.)

وفي هذا السياق، ربما بدا الوجود الروماني المستمر أفضل من الحرية، حيث جلب الأمل في السلام والرخاء المتجدد للسكان المحليين وكذلك لرجال الأعمال الرومان الموجودين في قورينى وربما كانوا حاضرين في جميع المدن. ويقال إن قرارًا لمجلس الشيوخ بإرسال كويستور إلى برقة صدر في عام 75 أو 74ق.م.، وأول إشارة إلى النشاط الإداري الجاد كانت في عام 67، عندما سجلت مجموعة من النقوش إجراءات قام بها كورنيليوس لينتولوس مارسيلينوس، أحد قادة بومبي في حرب القراصنة. في الواقع، أرخ يوتروبيوس (Eutropius) الضم في عام 67 وليس 74/75، وربما كان يُنظر إليه محليًا على أنه السنة الأولى الفعلية للنظام الجديد.

ولكننا لا نعرف إلا القليل عن ما كان متضمناً في ذلك. ورغم أن هذا الأمر شائع، فإنه ليس من المؤكد أن برقة كانت تحكمها كريت في هذه المرحلة، ولا أن الحكام كانوا دائماً من أصحاب المكانة الكويستورية (رغم أن هذا قد يبدو أكثر ترجيحاً من عدمه). إن ما نعرفه يتألف من أسماء العديد من الكويستوريين الذين خدموا هناك، ومن الإشارات إلى رجال الأعمال (Negotiatores) والعشارين (Publicani) هناك، ووجود السيلفيوم القورينائي في الخزانة الرومانية (ومع ذلك، فقد تم إيداع بعضه قبل الضم). ولا شك أن العشارين كانوا يديرون العقارات الملكية وربما كانوا يجمعون الضرائب أيضاً، ولكن لا يوجد دليل على ذلك، وربما كان السيلفيوم، وهو نبات ينتج صمغاً راتنجياً يستخدم كتوابل ولأغراض طبية، قد جاء كإيجار عيني من العقارات، أو كضريبة عينية، ولكننا لا نعرف ذلك أيضاً (Sall. H. ii.fr.43; App. BCiv.I.iii,

Eutrop. vi.ii1; for inscriptions, JRS 52 (1962) 97–103. Cic. Planc. 26.63; Pliny. HN xix.15.30).

ولكن إذا كان هناك أمل في أن يؤدي الضم إلى إحياء الرخاء، فإن الأمل سرعان ما خاب، ففي غضون سنوات قليلة شعرت برقة بتأثير الحروب الأهلية الرومانية. فقد أخذ بومبي الحبوب من برقة لإطعام القوات التي حشدها ضد قيصر، وبعد معركة فارسالوس تجمع أتباع بومبي اللاجئين هناك – ويقال إن عددهم بلغ في النهاية عشرة آلاف – تحت قيادة كاتو، الذي أجبر المترددين على قبولهم، وتوفير الإمدادات لهم بلا شك، وليس من المستغرب أن يكون الكساد مدوناً بوضوح شديد في الأدلة الأثرية التي تعود إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، والتي اكتشفت مؤخراً في سيدي خريبيش، بنغازي، إحدى ضواحي بيرينيقي القديمة. (Caes. BCiv. 3.5; Luc. ix.39f, 294f. Plut. Cat. Min. 56; Strab. XVII.3.20(836–7c). Lloyd 1977–85 (E 793).)

2. الريف

لقد أشار بطليموس الأول إلى الحدود الشرقية والغربية لبرقة باعتبارها كاتاباثموس (Catabathmos) الكبرى، وهو ممر شديد الانحدار بالقرب من مدينة السلوم المصرية الحديثة، وأوتومالاكس (Automalax)، وهو حصن على ساحل سرت ربما في بوشعيفة الحديثة، شرقي الحد الشرقي التقليدي للنفوذ القرطاجي في آراي فيلانوروم (Arae Philaenorum) (مذابح الأخوين فيلايني) (SEG ix. 1 يُرجح الآن أنه يعود لتاريخ 321/322 ق.م). وكانت هذه أيضاً، حدود المقاطعة الرومانية تقريبًا في عام 44 قبل الميلاد.

ولكن إلى أي مدى توغلت السيادة البطلمية والرومانية في الداخل ليس من الواضح، والحصون التي أقيمت في العصر التيبيري (انظر أدناه) في الطرق السرتية المؤدية إلى الهضبة القورينائية، تشكل أدلة على موقع منطقة الحدود هناك، ومؤخراً عثر علماء الآثار الليبيون على مواد كلاسيكية في الصحراء الواقعة جنوب المخيلي، بما في ذلك جزء من حجر أقيم في عام 54/53 بعد الميلاد، لتحديد حدود عقار ورثه الشعب الروماني من بطليموس أبيون. وإذا كان ينتمي إلى المكان الذي عُثر عليه فيه فإن هذا يشير إلى أن السيطرة البطلمية والرومانية كانت أعمق كثيراً مما كان يُفترض (Fadel and Reynolds, 1994) [هنا جانبت رينولدز الصواب، فالنقش لم يُعثر عليه في المخيلي، فالمترجم أصيل هذه البلدة،

وجاء هذا الخلط في مقالة د. فضل محمد ورينولدز 1997، 1326–1326، رقم 4 (بدون صورة)،و ينبع هذا الالتباس من ورقة بحثية للدكتور فضل محمد 1992، 52– 53 (مع صورة على الصفحة 53)، الذي كتب عن حجر حدودي من الخويمات، والذي حدد موقعه خطأً على بُعد 150 كم جنوب قورينى و45 كم من المخيلي، والخويمات المقصودة ليست تلك الواقعة بعيدا جنوب مرواة، فالمقصودة هنا هي جبانة الخويمات قرب البويرات وليست ببعيدة عن جردس البراعصة، وهذا ما أوقع فضل محمد في اللبس، فقد زار المترجم موقع ومكان وجود نقش جبانة الخويمات، وقد قام الأستاذ الدكتور عبدالحفيظ الميار بترجمته ونشر عنه مقالاً.].

إن المناخ شبه الصحراوي والتربة الفقيرة في السواحل القورينائية الغربية والشرقية تجعلها في معظمها غير صالحة للزراعة المستقرة. ومع ذلك، فقد تم تطوير بعض المناطق التي أصبحت صالحة بفضل المياه الجوفية، وأحيانًا أيضًا مرافق الإرساء، كمحطات طرق وموانئ صغيرة في العصور القديمة. وتشير المسوحات المنهجية في سرت الطرابلسية إلى أن كثافة النشاط الزراعي الروماني المبكر المرتبط بها (لا شك أنه كان مصحوبًا بالرعي) قد تم التقليل من شأنها بشكل خطير، يتم توضيح إنتاجية منطقة مارماريكا، بالقرب من كاتاباثموس الكبرى، في أواخر القرن الثاني الميلادي من خلال بردية مساحية تسجل منظرًا منظمًا للغاية مخصصًا للحبوب والكروم والتين والزيتون، ساهمت المدرجات وأنظمة جمع المياه وتخزينها والري في تربية الماشية بشكل فعال في هذه المناطق الهامشية، ولم يتم إثبات بيئة أكثر لطفًا في العصور القديمة بعد ((Redde, 1988, (E 800).

تقع المنطقة الرئيسية الصالحة للزراعة، وبالتالي منطقة المدن الكلاسيكية والبلدات والقرى الصغيرة، في الجزء الشمالي من الجبل الأخضر وسهله الساحلي، والجبل عبارة عن هضبة من الحجر الجيري، (cuestaform)، تمتد حوالي 250 كيلومترًا في خط مستقيم من بيرينيقي (بنغازي) في الغرب إلى دارنيس (درنة) في الشرق وتنحدر إلى الصحراء في الجنوب، حيث يبرز شمالاً في البحر (في اتجاه البيلوبونيز)، ويتمتع بصفات البحر الأبيض المتوسط المتميزة في التضاريس والمناخ والتربة والنباتات.

السهول الساحلية ضيقة عادة وتتقطع أحيانا حيث يصل الجبل إلى البحر، باستثناء، حيث تتسع عند نهايتها الغربية خلف تيوخيرا (توكرا) وبيرينيقي، فهي لا توفر مساحة كبيرة للمدن ولا إمكانية لطريق ساحلي مستمر (يتم التأكيد على الضيق

بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر منذ الفترة الكلاسيكية ولكن ليس، على ما يبدو، على نطاق كبير بما يكفي لتغيير الحقائق الأساسية).

يرتفع الجبل بشكل حاد في الشمال، من خلال منحدرين رئيسيين من مستوى سطح البحر إلى هضبة عليا يصل ارتفاعها إلى 500 متر على طوله تقريبًا ونحو 900 متر عند سيدي محمد الحمري إلى الجنوب قليلاً من قوريني. وتتسع الهضبة السفلية، الضيقة عند نهايتها الشرقية، نحو الغرب حيث تستوعب السهل الخصيب الواسع الوحيد في البلاد، والذي تسيطر عليه مدينة باركي اليونانية وخليفتها الهلنستية بطوليمايس – باركي. وخارج هذا السهل، تكون المناظر الطبيعية متموجة في كثير من الأحيان، حيث تتجمع التربة غالبًا في منخفضات وحقول صغيرة نسبيًا محاطة بنتوءات صخرية. ومع ذلك، فإن الأراضي الصالحة للزراعة واسعة جدًا في منطقة قوريني. وبشكل عام، تكون تربة الجبل الشمالي أعمق وأثقل وأكثر احتفاظًا بالمياه من تربة السهل الساحلي، على الرغم من وجود بعض المساحات من التربة الرقيقة التي لا تصلح إلا للرعي. وكما أنها أفضل ريًا، وقد يصل معدل هطول الأمطار، الذي يتركز في أشهر الشتاء، إلى 650 ملم سنويًا على الأراضي المرتفعة، بينما يبلغ في السهل الساحلي في بنغازي 250 – 300 ملم، وهو قريب من الحد الأدنى للزراعة الجافة، ومع ذلك، فإن المعدل متغير، حتى على الجبال وهناك خطر الجفاف الدوري في كل مكان. وعلاوة على ذلك، فإن الكثير من الأمطار تتخلل الحجر الجيري وتجري تحت الأرض، وتتدفق عند نقاط على طول حافة المنحدرات (كما هو الحال بشكل ملحوظ في قوريني)، ولكن المياه السطحية العذبة الدائمة نادرة، لذلك، كان هناك اعتماد كبير على الآبار والصهاريج، سواء في المدن أو في الريف، ويشهد بعض بناء القنوات المائية للمدن، على الأقل في العصر الروماني. وهناك أيضًا عدد من المجاري المائية (الوديان) التي تكون جافة لمعظم الوقت ولكنها تمتلئ لفترة وجيزة في مناسبات الفيضانات الشتوية. وعادة ما تجري من الشرق إلى الغرب في مراحلها المبكرة ولكنها تتجه لاحقًا إلى الشمال لتصل إلى السهل الساحلي حيث تترسب غالبًا تربة جيدة تجتذب المستوطنات، وعندما كانت هذه الأنهار واسعة بما يكفي، كانت تُزرع قيعانها في روافدها العليا، وإن كان من الضروري بناء سلسلة من السدود عبرها، للحد من انجراف التربة بواسطة مياه الفيضانات. ومع ذلك، فقد حفرت هذه الأنهار في أقسامها الجنوبية الشمالية وديانًا عميقة في الحجر الجيري، وبالتالي وفرت ممرات يسهل التنقل من خلالها بين الساحل والمستويات العديدة من الجبل، على الرغم من الطبيعة شديدة الانحدار

للمنحدرات. وعلى الهضبة العليا أيضًا، قد توفر طرقًا ملائمة للتنقل بين المناطق المأهولة والداخل، وبطبيعة الحال، غالبًا ما تُنشأ المستوطنات على ضفافها وعند مخارجها عند نهاية البحر.

إن أكثر الأودية روعة، وادي الكوف، الذي يقع إلى الجنوب والغرب من قوريني، يمتد على طوله في واد عميق يفصل بشكل حاد بين إقليم قوريني في الشرق وإقليم باركي أو بطوليمايس– باركي إلى الغرب. ولأنه لم يتم تشييد جسر عليه حتى القرن العشرين، فقد كان له تأثير واضح على أنماط الاستيطان ونظام الاتصالات. ولا شك أن بعض المسارات القديمة عبرته عند نفس النقطة التي اختارها بناة الجسور الحديثون، ولكن يبدو من المرجح جدًا أن الطريق القديم الرئيسي من قوريني غربًا اتجه شمالًا ليتبع الضفة الشرقية للوادي الذي عبره بالقرب من البحر، حيث أصبح واسعًا وضحلاً (Laronde, 1987, 263f). ولأن الجبل يقطع السهل الساحلي إلى الغرب بعد ذلك بوقت قصير جدًا، فقد اتجه الطريق بعد ذلك جنوبًا مرة أخرى ليجري موازيًا تقريبًا للضفة الغربية لمسافة ما قبل استئناف اتجاهه غربًا. كان هناك طريق بديل، ولكن ربما كان ثانويًا، يتجاوز الطرف الشرقي للوادي من خلال السير جنوبًا من قوريني عبر ما يبدو أنه أراضي قبلية ليبية، قبل أن يتجه غربًا. وبطبيعة الحال، اجتذب كلا الطريقين الالتفافيين المستوطنات على طول خطوطهما وفي المناطق المجاورة لهما.

على المنحدرات الجنوبية اللطيفة للجبل، تتناقص خصوبة التربة، ويقل معدل هطول الأمطار بشكل مطرد مع اقترابنا من الصحراء. وتكمن القيمة الرئيسية لهذه المنطقة السهوبية في إنتاجها لنبات السيلفيوم البري ورعي شجيراته. وكان من الصعب أن توجد حياة مستقرة بعد خط العرض 32 إلا في واحة معزولة عرضية. ومن المؤكد أن السهوب والصحراء كانتا من اختصاص القبائل الليبية.

إن الأعمال القديمة عن البلاد تخطيطية وتهتم بشكل أساسي بمنطقة قوريني ولكنها تظهر بعض الاهتمام للتكوين وتأثيراته. يحدد هيرودوت ثلاث مناطق من الأرض، والتي يقول إنها كانت تُحصد على التوالي: السهل الساحلي، ومنطقة وسطى من التلال وأعلى بلد خلفها. يصف سترابو وبليني منطقة تمتد لحوالي 15 ميلًا رومانيًا جنوب الساحل حيث يمكن زراعة الأشجار، ثم شريط بعمق مماثل، مخصص إلى حد كبير لإنتاج الحبوب. يلاحظ ديودورس أن الأرض المحيطة بقوريني (التي تقع ضمن المنطقة الأولى) نمت فيها العديد من المحاصيل (القمح والزيتون والكروم والأشجار البرية) وتمتلك أنهارًا

(والتي ربما كان يقصد بها الينابيع التي تتدفق على طول حافة المنحدرات). ويصف بليني منطقة أبعد من ذلك، يبلغ عمقها 30 ميلاً وعرضها 250 ميلاً، حيث كان المحصول الوحيد هو نبات السيلفيوم. لا يذكر ديودورس السيلفيوم، لكن منطقته غير المزروعة وغير المميزة، الواقعة جنوب قوريني، والتي تفتقر إلى الينابيع وتحيط بها الصحراء، يمكن مقارنتها ببلاد السهوب التي ازدهر فيها النبات (Hdt. iv.196; Strab. xvii.3.25 (838–9C); Pliny, HN v.5.33; Diod. III.50. I).

3. السكان وتوزيعهم وتنظيمهم وعلاقاتهم الداخلية

تشجع المصادر القديمة الاعتقاد بأن سكان برقة كانوا جميعًا من اليونانيين أو اليونانيين الرومان، ولكن السكان الليبيين الأصليين كان عددهم كبيرًا، وكانوا عنصرًا مهمًا في تاريخ الإقليم. كما تميل المصادر إلى الإيحاء بأن جميع الليبيين كانوا رعاة رحل، ولم يتأثروا كثيرًا بالحضارة وعادة ما كانوا على خلاف مع اليونانيين، ولكن الحقائق كانت بالتأكيد أكثر تعقيدًا.

كان الإغريق، ومعظمهم من الدوريين، قد وصلوا إلى برقة في سلسلة من المجموعات بداية من القرن السابع قبل الميلاد. واستقروا داخل المنطقة الصالحة للزراعة التي أنشأوها، وبحلول الفترة الهلنستية، أسسوا أربع مدن وعدد غير معروف من القرى. وقد أدخل الملوك الهلنستيون، الذين حكموا برقة إما باعتبارها تابعة لمصر أو ملحقة بها، مستوطنين إضافيين، بالتأكيد عدد من اليهود الهلنستيين وربما أيضًا آخرون من أصل مقدوني أو تراقيا أو أناضولي، إذا حكمنا من خلال الأسماء المرتبطة بهذه الشعوب والتي تظهر في النقوش اللاحقة. والدليل على وجود المستوطنين الهلنستيين واضح في المدن، وأضعف بكثير في الريف. ومن المؤكد أن بعضهم استقر في الريف، ولكن من المجازفة محاولة تقدير أعدادهم. وربما كان هناك المزيد من المهاجرين في القرن الأول قبل الميلاد، إذا كان من الصحيح أن نستنتج من نقش في بطوليمايس أن بومبي سمح في عام 66/67 قبل الميلاد للقراصنة السابقين بالاستقرار هناك. وعلاوة على ذلك، كان هناك بالتأكيد رجال أعمال إيطاليين في قوريني بحلول عام 67 قبل الميلاد، وهناك بعض المؤشرات على أن بعض الرجال والنساء، من أصل جنوب إيطالي في الغالب، و/أو موظفيهم من العبيد والمحررين، ربما استقروا في قوريني بشكل دائم أو شبه دائم (JRS, 52, 1962, 99–101).

كان الليبيون الأصليون، الذين صورهم هيرودوتس على أنهم منظمون على أساس قبلي، يعيشون في كل من المنطقة الصالحة للزراعة والسهوب إلى الجنوب، ولا شك أنهم كانوا يتنقلون بين المنطقتين حسب الحاجة إلى المراعي والزراعة، ولكن التقليد يشير إلى أنه حيثما كانت الجغرافيا مواتية لذلك، قام بعضهم بتطوير قرى أو حتى تجمعات سكنية قد تشبه المدن، وهذا يتلقى القليل من الدعم من اكتشافات مثل هذه "البلدات" الليبية التي تم إجراؤها مؤخرًا في المناطق الداخلية من طرابلس (لم يتم إجراء أي مسوحات على نفس النطاق حتى الآن في المناطق الداخلية من برقة) (Hdt. iv. 158f; Barker and Jones, LS, 1984, 1–44.). ويقال إن أولئك الذين يعيشون في المناطق ذات الصلة ساعدوا المستوطنين اليونانيين الأوائل، وعلى الرغم من أن الحروب الليبية تشكل جزءًا من تاريخ برقة اللاحق، فمن المحتمل أن التبادل السلمي والزواج المختلط والتأثير الثقافي في كلا الاتجاهين كان منتظمًا.

ولقد ذكر هيرودوت هذا بالفعل، واستمرت هذه العملية بالتأكيد بعد عصره. وقد تعززت هذه العملية من خلال تجارة السيلفيوم، التي جمعها الليبيون ولكن تم تسويقها عن طريق المدن (انظر أدناه)، ولا شك أن هذه التجارة كانت مدعومة أيضاً بتجارة الحيوانات ومنتجاتها، والتي قد يكون من الممكن رؤية أثر لها في حظيرة كبيرة خارج القطاع الجنوبي من سور مدينة قوريني الهلنستي/الروماني، والتي تُفسَّر الآن على نحو جذاب باعتبارها خاناً للرعاة الذين كانوا يجلبون الحيوانات من السهوب إلى سوق المدينة (Luni, 1979, 49f). وقد رأى بطليموس الأول أنه من الضروري أن يحكم بأن أبناء الآباء اليونانيين والأمهات الليبيات مواطنون، ويتفق هذا مع حقيقة أن المنحوتات الشخصية للمواطنين في الفترة الهلنستية قد تُظهر أنماط وجوه ليبية، ولا شك أن الأسماء الليبية المكتوبة بحروف اللغة اليونانية والتي تظهر في النقوش المدنية تشير غالباً إلى رجال من عائلات مختلطة الدم (ولكن التحليل الأخير لأنماط التسمية اليونانية يشير إلى أن الأسماء الليبية في العائلات النخبوية في قوريني وباركي قد تعكس في بعض الأحيان علاقات الصداقة والضيافة (xenia) بين هذه العائلات وزعماء القبائل الليبية) (Herman,1990, 349–65). إن الأدلة على التأثير الثقافي الليبي على العبادات اليونانية واضحة بشكل خاص، ولكن من المؤكد أن هذا التأثير كان أوسع من ذلك بكثير.

إن غالبية سكان المدن (ochloi) الذين ورد ذكرهم في نقش يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد في تيوخيرا لا يمكن أن يكونوا سوى ليبيين، ومن المفترض أنهم كانوا منزوعي الانتماء القبلي، ومتحولين جزئياً على الأقل إلى الحضارة اليونانية،

ولكنهم لم يستوعبوا في هيئة المواطنين، ومن المرجح أن مجموعات مماثلة كانت موجودة في كل المدن وربما في القرى أيضاً (SEG ix. 1, xxvi 1817).

وفي نفس الوقت، في القرن الأول قبل الميلاد، كان العديد من الليبيين يواصلون على ما يبدو العيش على طريقتهم التقليدية إلى حد كبير، حتى عندما قبلوا شيئًا من الثقافة الوافدة. ولا شك أن هذا صحيح حتى داخل المناطق الأكثر تطورًا في المنطقة الصالحة للزراعة ـ ويمكن رؤية آثارهم هناك، على سبيل المثال، (منذ أواخر العصر الروماني) في الطبقات العليا من الكهف المسمى "هوا فطيح" على الساحل بالقرب من أبولونيا (McBurney, 1967).

إن مثل هؤلاء الناس كانوا يعملون في الزراعة، وكان بعضهم يعمل في الزراعة كعمال تابعين للأراضي المملوكة لليونانيين، وكان بعضهم الآخر يعمل في الأراضي المملوكة جماعياً لقبائلهم التي كانت مواقعها الرئيسية في السهوب، ولكنها كانت تجلب قطعانها ومواشيها إلى الشمال للرعي بعد الحصاد. ومن المرجح أن هذا النظام من الترحال كان يُمارس في برقة القديمة بنفس النمط الذي لوحظ في منتصف القرن العشرين. أما بالنسبة للمجموعات القبلية في السهوب، فلا يوجد سوى القليل من الأدلة المفيدة. ويشير بلوتارخ إلى زعيم قبلي في المنطقة الواقعة جنوب قوريني في حوالي عام 86/87 قبل الميلاد، على اتصال بأرستقراطيين المدينة وكان قادرًا بوضوح على التواصل معهم، بل إنه استُدعي للمساعدة في الإطاحة بالطغيان.

في مقطع ربما يكون مستمداً جزئياً من مصدر هيلينستي مطلع، كتب ديودورس الصقلي عن أربع قبائل ليبية في منطقة برقة وعن ثلاثة أنماط حياة ليبية. وقال إن هناك مزارعين مسالمين وبدو مسالمين (من المفترض أنهم من الرحالة الذين كانت تحركاتهم الموسمية على طرق ثابتة)، وكلا المجموعتين مطيعة لزعمائها، ولكن المجموعة الثالثة كانت تتألف من اللصوص الذين يعيشون على غنائم غاراتهم، وكانوا قادرين في بعض الأحيان على إجبار المسالمين على الانضمام إليهم. وهذا يعني ضمناً أن اليونانيين كانوا يدركون أن العديد من الليبيين كانوا جيراناً مقبولين وأن العنصر المزعج الخطير جاء من أماكن أبعد (Plut. Mar. 257A–C, Diod. 111.49, with Chamoux, 1987, 57–65). لقد أصبح من الشائع مؤخراً تفسير الكثير من تاريخ برقة على أنه سلسلة من الدورات حيث هدد التوسع اليوناني للزراعة المستقرة أنماط الترحال الليبية وأدى إلى الحرب، وبعد ذلك فتح السلام المفروض الطريق أمام التوسع اليوناني المتجدد للزراعة

المستقرة. وقد وقعت الأحداث في بعض الأحيان بهذا الترتيب، ولكن رواية ديودورس تشير إلى أن هذا الترتيب ليس المفتاح لكل الصدامات اليونانية الليبية. فقد كان الليبيون على اتصال عبر الطرق البرية بأقاربهم في الجنوب والشرق والغرب، ومن المؤكد أن الغارات الليبية على الأراضي اليونانية كانت في بعض الأحيان نتيجة لتغير اجتماعي أو سياسي أو مناخي خارج برقة.

يمكن استخلاص بعض المعلومات الإضافية من قصة نبات السيلفيوم، الذي نما في منطقة من الأراضي جنوب المدن اليونانية (انظر أعلاه). هناك سبب وجيه للافتراض بأن هذا النبات كان متوفرًا بشكل طبيعي على الأقل حتى عام 50 قبل الميلاد، ولكن بحلول عهد نيرون أصبح النبات نادرًا، ويقال عمومًا أنه انقرض، ولكن من المحتمل أنه نبات تم العثور عليه في عام 1990 ولا يزال ينمو في جزء من منطقة السيلفيوم القديمة.

يوضح سترابو أن الغزاة البرابرة دمروا الموقع عمداً كتعبير عن عدائهم، وتتفق شهادته مع شهادة ديودورس، لأن هذا يعني بالضرورة أن رجال القبائل كانوا من بعيد يلحقون الضرر بموارد الرعاة الليبيين المسالمين الذين كانوا يحصدون الموقع. ومن ناحية أخرى، يلقي بليني باللوم على أصحاب المراعي الرومانية الذين أبرموا عقداً لتحصيل ضريبة الرعي (pascua) (التي كانت على الأرجح ضريبة الرعي التي جُمعت لاستخدام أراضي الشعب الروماني كأراضي للرعي)، والذين زعم أنهم وجدوا أن تشجيع الرعي على نطاق يمنع بقاء النبات أمر مربح. ولا نستطيع في الوقت الحاضر أن نقيم التفسيرين تقييماً مرضياً، ولكنهما ليسا متعارضين تماماً. فمن المحتمل أن تكون أضرار جسيمة قد لحقت بالنباتات أثناء الحرب المارماريكية في عهد أغسطس (انظر أدناه). وبعد ذلك لن يكون هناك سوى القليل من نبات السيلفيوم الذي يمكن حصاده لفترة من الوقت، ولن يكون الربح الوحيد الذي يمكن تحقيقه من ضريبة الرعي. ولكن ما يهم في الوقت الحاضر هو اعتقاد سترابو في أن مقاطعة أنشطة مجموعة من الرعاة الليبيين الذين تربطهم علاقات سلمية مع اليونانيين عادة ما تكون بسبب مجموعة أخرى من أبعد من ذلك (Strab. xvii.3.20(836–7c); Pliny, HN XIX. I5.5).

في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد، كانت هناك أربع مدن يونانية، قوريني، وبطوليمايس (التي كانت في الأصل ميناء باركي، لكنها أصبحت مركزًا للحكومة في القرن الثالث قبل الميلاد)، وتيوخيرا (التي كانت تسمى أرسينوي في الفترة الهلنستية، لكنها عادت إلى اسمها الليبي الأصلي في عهد الرومان) وبيرينيقي (الاسم الذي أُطلق على موقع الميناء الجديد

الذي انتقل إليه مواطنو يوهسبيريدس في حوالي عام 246 قبل الميلاد). بين أوائل القرن الثاني و67 قبل الميلاد، تم إنشاء مدينة خامسة، أبولونيا، من خلال الترويج للميناء الرئيسي في قوريني، ولأن الإبداعات الملكية الهلنستية كانت تُعطى عادةً أسماء سلالية، فمن المحتمل أن يكون هذا بسبب التدخل الروماني. ومهما كان تاريخ إنشائها، فلا بد أن يكون ذلك غير مواتٍ لقوريني، وإن كان ربما أقل مما قد يبدو. فمن الواضح في الواقع أن قدرًا كبيرًا من الأراضي بالقرب من أبولونيا قد انتزعت بالفعل من القورينيين إلى حيازة الملك، وبعد عام 74/75 يبدو من المرجح أن يتم تحصيل رسوم الميناء هناك لصالح روما. كانت أبولونيا وقوريني في نزاع في عام 67، ولكن لا يوجد دليل على وجود توترات بينهما لاحقًا. سرعان ما أصبحت أبولونيا جزءًا كبيرًا من المشهد القورينائي لدرجة أن المنطقة بأكملها اكتسبت اسم بنتابوليس، أرض المدن الخمس (تم إثبات ذلك لأول مرة في استخدام بليني الكبير) (Pliny, HN v.5.31; SEG xx 709.).

كانت المدن، وخاصة قوريني وباركي وتيوخيرا، قد أنشئت بهدف استغلال مناطق خصبة واسعة بشكل خاص. وكان هناك العديد من المناطق الخصبة المروية جيدًا، خارج محيطها المباشر تجذب الاستثمار، ولكنها لم تكن بحجم يدعم مدينة. وكان المستوطنون مهتمين أيضًا بالمواقع الساحلية بهدف الموانئ، للاتصال باليونان، للتصدير والاستيراد ولتسهيل الشحن الساحلي الذي كان من خلاله التحرك شرقًا وغربًا أسهل من الطرق البرية (انظر أعلاه). وإذا كانت الموانئ الجيدة نادرة على هذا الساحل، فإن المرافق المتواضعة جدًا ستلبي احتياجات الكثير من الشحن القديم، ولكن في الشريط الساحلي، نادرًا ما يتزامن حتى الميناء المتواضع مع منطقة خلفية كافية لدعم مدينة. وبالتالي، كان هناك في الداخل وعلى الساحل قرى أكثر بكثير من المدن. ونتيجة لذلك، كانت معظم أراضي المدن كبيرة بشكل غير عادي. أصبحت بعض القرى أماكن مهمة، كمحطات طرق حيث تتقاطع المسارات، على سبيل المثال، و/أو كأماكن لتجميع البضائع التي يتم نقلها بين الداخل والساحل، ولكن عدد قليل جدًا من هذه القرى حقق مكانة المدن، حتى في أواخر العصور القديمة عندما أصبح القيام بذلك أسهل.

إن المعلومات المتوفرة عن حكومة هذه المجتمعات اليونانية سواء قبل أو بعد خضوعها للحكم الروماني قليلة. فقد بقيت نسخة من الدستور الذي أقر في قوريني سنة 321/322 ق.م.، ولكننا لا نعرف كم بقي منه، إن كان له أي أهمية، بحلول سنة 96 ق.م.، ناهيك عن سنة 44 ق.م.. ويشير مرسوم صدر في القرن الأول ق.م. في تيوخيرا إلى أن عدد المواطنين

الذين يحق لهم التصويت في ذلك الوقت كان ضئيلاً للغاية، ومن المرجح أن هذا هو النمط السائد في كل المدن. ومن المفترض أن السكان الليبيين في هذه المدن لم يتمتعوا بأي حقوق مدنية. ومن بين سكانها الآخرين شكلت مجموعة المفاوضين الرومان في قوريني بوضوح مجتمعاً يتمتع بالحكم الذاتي منفصلاً عن المدينة، ولكن داخلها، كما كانت جماعة اليهود في بيرينيقي تتمتع بنفس الامتياز، كما كان اليهود بلا شك في كل المدن.

ففي بيرينيقي كانوا يطلقون على أنفسهم (politeuma) [البوليتيوما: كانت هناك في عهد الملوك البطالمة في مصر مؤسسة أو جمعية تسمى بوليتيوما ("سياسة"). وعادة ما ترتبط كلمة بوليتيوما بدول المدن اليونانية أو البوليس. وفي هذا السياق يمكن أن تعني بوليتيوما "الحكومة" أو "المواطنة" أو "سياسة" أو "الدولة"، أو يمكن أن تشير كمصطلح فني إلى هيئة المواطنين الذين يتمتعون بحقوق سياسية. ويبدو أن البطالمة تبنوا كلمة بوليتيوما وحولوها إلى شكل محدد من أشكال الجمعية التي كانت مخصصة على ما يبدو للمجموعات المنظمة من الأشخاص الذين يعيشون داخل منطقة حضرية وسميت على اسم تسمية عرقية. (المترجم). OCD. sv. Heracleopolis, Jewish politeuma] ويديرون شؤونهم الخاصة، غير الدينية والدينية، من خلال مؤسسات شبه مدنية. وهذا منحهم استقلالية قد تؤدي بسهولة إلى صدامات مع السلطات المدنية (823 , xvi 931 ,xx 715 ,xxvi 1817 ,SEG ix 1.).

كانت العديد من القرى اليونانية داخل أراضي المدينة بعيدة جدًا عن مراكز مدنها بحيث لا تسمح لها بالإدارة اليومية. وبالتالي، لا بد أن معظمها كان لديها مؤسسات لا تختلف عن تلك التي كانت موجودة في بوليتوما اليهودية في بيرينيقي لإدارة شؤونها الخاصة. ومن المفترض أن النموذج كان هو ما أشار إليه مرسوم القرية الوحيد الذي تم العثور عليه حتى الآن، والذي يُظهر شيئًا يشبه إلى حد كبير منظمة مدنية ذات إيورجيتية [إن مصطلح "الإيرجيتيزم" هو المصطلح العلمي الحديث المشتق من الكلمة اليونانية القديمة "إيرجيتيس" (المحسن)، للإشارة إلى ظاهرة إهداء النخبة للمدن (أو للمجموعات داخلها) في المجتمعات اليونانية والرومانية. ويشمل المصطلح الإحسان الذي قدمه الملوك الهلنستيون والأباطرة الرومان، ولكنه يستخدم في الغالب للإشارة إلى سخاء النخب المدنية المحلية. (المترجم). OCD.sv. Euergetism.] محلية ومبادرات محلية في مسألة البناء العام وإمدادات الذرة، ربما في أوائل القرن الأول قبل الميلاد. أطلق سترابو على قرى قوريني اسم البلدات الصغيرة (πολιχνια)، وبعد حوالي قرن من الزمان أدرج الجغرافي بطليموس عددًا منها تحت عنوان

المدن (πολεις). لا بد أنها بدت أكثر من مجرد قرى عادية لكليهما. لا يمكن تحديد الطابع الدقيق لعلاقتها بالمدن. الدليل الحقيقي الوحيد هو أنه في إقليم قوريني استخدم عدد منهم نظام التأريخ القوريني الذي وضعه كاهن أبولو الذي يحمل نفس الاسم، ومن المعروف أن كهنة أبولو في قوريني في قريتين تولوا بعض المسؤولية عن عبادات أخرى، في كلتا الحالتين كانت هذه طقوسًا تجتذب الزوار الأجانب، ولكننا لا نستطيع أن نجزم ما إذا كان لهذا علاقة بالأمر أم لا (SEG ix 354; Strab. XVII.3.21 (837c), Ptol. Geog. iv.4.7; SEG ix 349.).

وبالإضافة إلى القرى اليونانية، يتعين علينا أن نتصور أيضاً عدداً من المناطق داخل أراضي المدن ولكنها ليست جزءاً منها. وعلى هذا فإن "أرض الملك"، التي أصبحت تسمى أراضي الشعب الروماني (ager publicus populi Romani)، من المعروف أنها كانت موجودة داخل أراضي الجميع (انظر أدناه) ومن حيث المبدأ كانت بالتأكيد خارج السلطة المدنية. ومن المحتمل أن تكون هناك قرى في بعض هذه العقارات، وكان سكانها، في بعض الحالات ربما ليبيين، وفي حالات أخرى ربما يهود أو مهاجرون هيلينيون آخرون، خارج الهيئات المدنية بالتأكيد، وربما تم تزويدهم بمؤسسات مثل "البوليتيوما" أو شيء مماثل. وأخيراً، لابد وأن هناك جيوباً من الأراضي القبلية الليبية خارج النظام المدني أيضاً، ولا يمكن الآن تحديد أي منها بدقة. كما أن العلاقة بين المدن اليونانية بعضها البعض غير واضحة أيضًا.

ولقد زعمت قوريني أنها عاصمة كل المدن الأخرى، وقد أطلق عليها سترابو اسم المدن (المجاورة) (περιπολια). وإذا ما أخذنا هذا في الاعتبار مع الاستخدام القديم لاسم قوريني للإشارة إلى المنطقة بأكملها، فقد دفع هذا البعض إلى الاعتقاد بأن هذه المدن كانت تابعة لها، ولكن هذا لا يتفق مع ما نعرفه عن الحياة المدنية المستقلة لبيرينيقي وتيوخيرا في القرن الأول قبل الميلاد. ويبدو أنه في عصر الإمارة، وربما في زمن أغسطس، كان هناك مجلس مشترك للمدن، وكان يجتمع في قوريني (انظر أدناه)، وربما كان موجودًا في وقت سابق، وربما يفسر اللغة المستخدمة بشكل أفضل من التبعية (Strab. xvii.3.21). أما عن العلاقات مع الليبيين، فقد يتصور المرء أن أحد القورينيين البارزين، الذي تم تكريمه بعد وفاة بطليموس أبيون بفترة وجيزة لخدماته لقوريني والمدن الأخرى وقبائل الأقاليم، كان هو الذي تفاوض بين المدن والقبائل على العلاقات التي كانت تعتمد في السابق على الاتفاقيات بين الملوك والقبائل (SEG xx 729).

من الطبيعي أن نفترض أن كل الشعوب وأنواع المجتمعات الموصوفة أعلاه كانت تندرج ضمن الفئات الأربع التي يقال إن سترابو ميزها في "قوريناية" . المواطنون، والمزارعون، والبيريكوي، واليهود. ولكن هناك بعض الغموض في صيغته. فالمواطنون ينبغي أن يكونوا اليونانيين في القرى وكذلك في المدن، وربما يكون المزارعون عمالاً تابعين، ربما من الليبيين، يعملون في الأراضي المملوكة لليونانيين، ولكن ربما يكون المصطلح أيضاً يشير إلى المهاجرين غير اليهود الذين عملوا في الأراضي الملكية والليبيين المستقرين في الأراضي القبلية الليبية داخل أراضي المدن، أما البيريكوي فهم أكثر إشكالية. ربما، ولكن ليس من المؤكد، رجال القبائل الليبيين في السهوب (Strabo ap. Joseph. AJ xiv.7. 114.).

4. من وفاة قيصر إلى نهاية الحرب المارماريكية (7/6م)

في صيف عام 44 ق.م. تم إسناد برقة إلى كاسيوس، كما تم إسناد كريت إلى بروتوس. لا توجد أي علامة على أن كاسيوس اقترب من هذه المقاطعة. بعد معركة فيليبي أصبحت بطبيعة الحال جزءًا من قيادة أنطونيوس وربما استخدمها، جنبًا إلى جنب مع كريت، في المقام الأول كقاعدة بحرية. وهناك سلسلة من العملات، بعضها مسكوك بفئات رومانية، وإصدارات موازية لكريت وبرقة، والتي غالبًا ما ارتبطت بهذا، ولكن بناءً على الأدلة الحالية، لا يمكن تحديد تاريخ دقيق بما يكفي للتأكد من الصلة. من خلال "هبات الإسكندرية" ألغى أنطونيوس ضم الرومان لبرقة ومنحها كمملكة لكليوباترا، إما كليوباترا نفسها أو كليوباترا سيلين. تم اكتشاف عملة في قوريني تعود إلى عام 31 ق.م. من إصدار يضم كل من أنطونيوس وكليوباترا نفسها، تم فهم الأمر على أنه اقتراح بأن الإصدار بأكمله يجب أن يُنسب إلى قوريني، مع تضمين أن الملكة الجديدة كانت كليوباترا نفسها. ولكن لا يوجد ما يشير إلى أن شيئاً قد تم القيام به لإعادة تشكيل الإدارة الملكية. فقد حرس أنطونيوس برقة بأربعة فيالق رومانية تحت قيادة ل. بيناريوس سكاربوس (وقد نجت بعض العملات من العديد من الإصدارات التي أصدرها لدفع رواتب رجاله)، ولابد أن المدن تحملت عبء توفير الإمدادات لهم. وبعد معركة أكتيوم، سارع سكاربوس إلى تغيير ولائه، ورفض السماح لأنطونيوس بالهبوط، وفي الوقت المناسب سلّم برقة وحاميتها إلى كورنيليوس جالوس كممثل لأوكتافيوس (أغسطس)، ومن المدهش أنه كان لديه الوقت لإصدار عملات تحمل اسم أوكتافيوس قبل مغادرته. ولا شك أن استعادة برقة لصالح روما، المذكورة في كتاب (Res Gestae) أعمال المُؤله أغسطس، كانت بمثابة انتصار لأوكتافيوس. ولكن ما استعاده كان منطقة في حالة سيئة، إذ تظهر الحفريات في سيدي

خريبيش تدهوراً غير منضبط طيلة الربع الثالث من القرن (App. BCiv. iii.1.8 with Cic. Phil. 11.58.97, xi.12, 27. For coins Buttrey 1985 (B 315); Plut. Ant. 54.4, 69.2; Dio xlix.32.4–5, LI.5.6; RG 27. Sidi Khrebish: Lloyd 1977–1985 (E 793)).

أدخل أوكتافيوس/أغسطس نظامًا جديدًا، اعتُرف به في قوريني باستخدام حقبة إقليمية تبدأ عام 31 قبل الميلاد. على أي حال، ابتداءً من عام 27 قبل الميلاد، أُديرت برقة مع كريت، تحت حكم حاكم بروقنصلي ذي رتبة بريتورية. كان هو والكوايستور المُعيّن معه يشغلان منصبيهما عادةً لمدة عام واحد، ويقسمان وقتهما بين شطري الولاية. تمتلئ سجلات الولاية بالثغرات والشكوك، لذا سيكون من التسرع التعميم منها حول نوع الرجال الذين خدموا في الولاية ونوع المهن التي سلكوها، على أي حال خلال عهد أغسطس، بل خلال معظم القرن الأول الميلادي.

كانت عاصمة المقاطعة قوريني، ولكن يُرجَّح أن الحاكم كان يُقيم أيضًا جلساتٍ قضائيةً في بطوليمايس، حيث توجد، كما في قوريني، عددٌ من النقوش الرسمية باللغة اللاتينية، وتتضمن هذه النصوص الرسمية صيغ صلاةٍ من النوع الذي استخدمه إخوان أرفال في روما في 3 يناير من كل عام، وتُثبت بلا شك أن الطقوس اللاتينية (المتعلقة بالحفاظ على الإمبراطور الحالي وعائلته) كانت تُمارس في ساحات كلٍّ من هذه المدن، كما توجد في كلٍّ منها شواهد قبور بعض الجنود، بعضها على الأرجح يعود إلى القرن الأول الميلادي، ربما لرجالٍ خدموا كحراسٍ للحكام (PBSR, 30, 1962, 6–33).

مهما كان الحال سابقًا، فقد فقدت المدن حريتها، وأصبحت المقاطعة تُفرض عليها الضرائب بالتأكيد. كانت جباية الضرائب (Portoria) على البضائع الداخلة والخارجة من موانئ المقاطعات ومحطات الحدود تُؤجر عادةً للعشارين. ونظرًا للمساحات الشاسعة التي يسكنها الليبيون، فضلًا عن الطابع المعقد لمعظم أراضي المدن، كان من المفهوم أن يرى أغسطس أنه من الأفضل استخدام العشارين أيضًا لتحصيل ضريبة الأراضي بدلًا من تكليف المدن بها، ولكن بما أن العشارين كان لا بد أن يُدير أيضًا الأراضي العامة (ager publicus)، فليس من الممكن دائمًا التمييز بين المتعهدين بتحصيل الضرائب والمتعهدين بالعقارات العامة في أدلتنا الشحيحة.

نقش اكتُشف مؤخرًا جدًا، يُرجَّح أنه يعود إلى العصر اليوليو–كلودي، يُسجِّل إهداءً لسيريس أوغستا في منطقة رئيسية تابعة لديميتر وكوري في قوريني، من قِبَل الحاكم العام البديل لقوريني ((promagister publici Cyrenen(sis))، والذي كان، ظاهريًا، ممثلًا لشركة جباة ضرائب في قوريني. ونظرًا لارتباطه بسيريس، فمن المُرجَّح أن هذه كانت ضريبة الأرض، والتي يُحتمل أنها كانت تُحصَّل عينيًا، وبالتالي بشكل رئيسي من الحبوب. ومن المُمكن افتراض أن عقد تحصيل جميع الضرائب الرومانية في قوريني قد أُوجِّر لشركة واحدة، ومن هنا جاء اسم (الضرائب العامة القورينية) على عكس، على سبيل المثال، "الضرائب العامة الأفريقية الأربع" (quattuor publica Africae)، لأن الأرباح من كل ضريبة على حدة ربما لم تكن كافية لإغراء المُضاربين. ومن المُحتمل أن عقد إدارة (الأراضي العامة) قد أُوجِّر مع عقد الضرائب (SEG ix 8, XXVII 1159, Pliny, HN xix.15.3, Fadel and Reynolds, 1994, 214–17).

لا يُوثَّق حاليًا وجود أيّ عقاراتٍ إمبراطورية في برقة في القرنين الأول والثاني الميلاديين، وبالتأكيد لا يُوثَّق وجود أيّ وكيلٍ هناك قبل أوائل القرن الثالث الميلادي، ولا توجد أسسٌ كافيةٌ لقبول الرأي القائل بأنَّ وكلاء كريت كانوا يعملون أيضًا في برقة، يُشير نقشٌ تاريخه غير مؤكد في بطوليمايس إلى وجود أفرادٍ من العائلة الإمبراطورية هناك في مرحلةٍ ما، ولكن في الوقت الحالي لا نملك أيَّ معلوماتٍ عن وظائفهم (CIG, III, 5194). على المدى البعيد، وفرت ترتيبات أغسطس لبرقة استقرارًا وازدهارًا معقولين، أما على المدى القريب، فقد ظهرت مشاكل جديدة، وتوقف الانتعاش بالتأكيد، ولا يمكن اعتبار فترة حكمه نجاحًا مطلقًا. ويتجلى ذلك بوضوح في سيدي خريبيش، حيث ظلت المنطقة في حالة متداعية ومهجورة في جميع أنحائها، على الرغم من وجود معبد صغير واحد هناك يستقبل النذور، وشُيّد عبره قناة مائية لنقل المياه إلى نقطة خلفه، مما يدل على أن التطورات كانت تجري بالقرب من مركز المدينة. لدينا دليل إيجابي ضئيل على ذلك في نقشين أقامتهما الجماعة اليهودية في بيرينيقي، ويبدو أنهما يُظهران جماعة نشطة، تمتلك دار اجتماعات تُسمى بفخر مدرجًا (amphitheatre)، وكان أحد أعضائها قادرًا على إعادة تزيينه على نفقته الخاصة، ومع ذلك، ورغم إشراك بعض المواطنين الرومان في الجماعة، يبدو أن كفاءتها المالية كانت متواضعة بشكل عام، نظرًا لصغر حجم اللوحات التي تحمل النقوش (SEG XVI 931, XVII 823، لا يقبل جيه آر (JR) الرأي القائل بأن هذا كان مدرجًا مدنيًا، لليهود الحق في عرض نقوشهم فيه، وكان عليهم الالتزام بالمساهمة في صيانته).

هناك المزيد من الأدلة من مراكز المدن الأخرى، ورغم أن القليل منها نسبيًا يمكن تأريخه بدقة في الأرباع الثلاثة الأولى من العهد، إلا أنه يبدو أنه يبرر الاعتقاد بعودة الحياة الطبيعية. في قوريني، يتضح ذلك من خلال لوحة تذكارية تعود إلى حوالي 16–15 قبل الميلاد، تتضمن نهاية مرسوم مدني يمنح الكهنوت السنوي لعبادة أغسطس لباركايوس بن ثيوكريستوس (نعلم أنه شغله في 16/17)، وأخرى تتعلق بوصيته التي أوصى فيها بتركة لأبولو وأرتميس لاستخدام كهنتهما، وأخرى لهيرميس وهيراكليس لتوفير الزيت في صالة الألعاب الرياضية المدنية (الجمنازيوم Gymnasium). كانت وسائل الراحة الثمينة في المدينة متاحة للمواطنين آنذاك، وقد أظهر مواطن ثري واحد على الأقل وطنيته بالطريقة التقليدية من خلال التبرعات. كانت الإدارة المدنية تسير كما ينبغي، وعلاوة على ذلك، فقد تم الاعتراف بعبادة الإمبراطور بسرعة، ودمجها في النظام المحلي للتشريفات (ولا شك، الطقوس الدينية). في الواقع، نعلم من نقوش أخرى أنه في هذه الفترة كان اسم كاهن أغسطس يُستخدم، إلى جانب اسم كاهن أبولو، لتأريخ الوثائق المدنية (SEG ix 4, وبعض النصوص غير المنشورة).

ومع ذلك، تشير النقوش المؤرخة على الأعمدة العامة إلى أن برنامجًا واسع النطاق للإصلاح والبناء الجديد كان لا يزال مطلوبًا في العقد الأخير من الحكم، وقد نفذه مسؤولون رومان، جزئيًا على الأقل، وربما كان ذلك مرتبطًا بسلسلة من المشاكل التي يمكن اكتشافها في وقت سابق.

أولى هذه المشاكل التي ظهرت في السجل تتعلق بالجاليات اليهودية. ففي وقت مبكر نسبيًا من عهده، اشتكوا من أن المدن تمنع إرسال الأموال التي يقدمونها سنويًا إلى القدس وتضر بهم بطرق أخرى، فرد أغسطس برسالة إلى الحاكم مؤكدًا حقهم في إرسال الأموال ومساواتهم في الضرائب مع المواطنين (isoteleia)، مما يعني ربما إعفاءهم من ضريبة الميتك (Metic) التي يدفعها الأجانب المقيمون للمدن. وبحلول وقت قيادة أغريبا في الشرق (16/17–13 قبل الميلاد)، كان هذا القرار قد تم تجاهله، ففي قوريني على الأقل، وربما في المدن الأخرى أيضًا، كان المخبرون يتهمون اليهود بالتخلف عن دفع الضرائب المدنية المستحقة عليهم، وبالتالي كانت السلطات المدنية تمنع إرسال المال المقدس مرة أخرى. وبعد استماع أغريبا إلى وفد يهودي، كتب إلى مدينة قوريني، مشيرًا إلى المدن الأخرى أيضًا، مؤكدًا أحكام أغسطس، إن كون العامل الاستفزازي ماليًا بشكل واضح يشير إلى أن المدن كانت تدرك محدودية مواردها، ولم يُسمع عن الأمر أي شيء

آخر. وبحلول عامي 3–4 م، ظهرت بعض الأسماء اليهودية في قائمة منظمة الشباب (ephebeia) في قوريني، وبين النقوش على الآثار في صالة الألعاب الرياضية، بينما في عامي 60–61 م، كان أحد قضاة قوريني، المعروفين باسم حُرّاس القانون النوموفيلاكس (Nomophylakes)، يحمل اسمًا يهوديًا. ويبدو أنه تم التوصل إلى نوع من التفاهم بين اليونانيين واليهود، ربما لتأمين مساهمات مالية يهودية في الحياة المدنية، كما حدث في آسيا الصغرى في العصر السيفيري (Joseph. AJ XVI.160.9f, 165f; SEG xx 737.8, 740.2–3, 741a.34,47,48,57, 74ic. I 3; D .50.2.3.3). عندما أرسلت مدن برقة، على الأرجح بالتعاون المشترك، سفراء إلى أوغسطس في الفترة بين 7–6 قبل الميلاد، كانت هناك مشكلات أخرى تمامًا لعرضها عليه، تتعلق بشكل رئيسي بإدارة العدالة في القضايا الجنائية، ولكنها تشمل أيضًا العلاقات بين الإغريق والمواطنين الرومان، وإلى حد ما، العلاقات بين الإغريق أنفسهم. إن حقيقة إرسال السفارة بحد ذاتها تُعد دليلاً على وجود بعض المبادرة في المدن (وربما على التعاون بينها في إطار اتحاد (koinon) أو تجمع مشترك). والوقائع التي استدعت ذلك توفر رؤى حادة بشكل غير عادي حول العيوب المستمرة في الحكم الروماني للأقاليم، بالإضافة إلى الصعوبات الخاصة بهذه الولاية (SEG IX 8).

النقطة الأولى المثيرة للانتباه هي أن المواطنين الرومان المقيمين في برقة (والذين كان معظمهم، على الأرجح، مهاجرين، بناءً على تسمياتهم) قد نجحوا في التواطؤ ضد الإغريق للحصول على أحكام، بما في ذلك أحكام الإعدام، بحق رجال أبرياء. وقد ساعدهم في ذلك نظام محاكم هيئة المحلفين الذي كان واضحًا أنه غير مرضٍ، حيث كان من الممكن أن يتم اختيار المدعين والشهود والمحلفين جميعًا من مجموعة صغيرة جدًا من الرومان المقيمين. وقد يُضيف المرسوم الثاني فهمًا أعمق إذا رأينا، وراء صيغته التلميحية الغامضة، من رؤية مؤامرة من قبل المواطنين الرومان الثلاثة المذكورين فيه لتوريط الإغريق في تهم تتعلق بعدم الولاء لأوغسطس.

النقطة الثانية تتمثل في الدلالة الواردة في المقترحات المؤقتة لأوغسطس لإصلاح نظام هيئة المحلفين، والتي تشير إلى أن الإغريق لا يمكنهم دائمًا الوثوق باليونانيين الآخرين لإنصافهم، فقد رأى أوغسطس أنه من الحكمة أن يقدم لهم خيار هيئات محلفين مكونة بالكامل من الرومان في المحاكم التي اقترح أن تكون فيها هيئات محلفين مختلطة عادةً، وفي تلك التي اقترح أن تكون هيئاتها من الإغريق فقط، نصح بألا يُختار أي محلف من نفس المدينة التي ينتمي إليها أي شخص

متورط مباشرة في القضية. يجب الاعتراف بأنه ليس من المؤكد ما إذا كان هذا القرار مبنيًا على أي شيء في السجل الحديث لبرقة أم على خبرة أوسع في النزاعات الإغريقية، لكن ذلك ليس مستبعدًا، بالنظر إلى سمعة قوريني السابقة بالاضطرابات العنيفة (staseis).

ثالثًا، هناك الآن مؤشرات واضحة على الضعف المالي في الولاية. فقد تكون اللوحة التي تم اختيار المحلفين الرومان منها من 215 اسمًا، وهي كل ما يمكن العثور عليه لتلبية الحد الأدنى لمؤهلات الملكية المنخفضة التي بلغت 2500 دينار، واقترح أوغسطس حدًا أدنى لمؤهلات الملكية يبلغ 7500 دينار للمحلفين الإغريق والرومان على حد سواء، وكان يدرك أنه قد تكون هناك صعوبة في العثور على عدد كافٍ من الرجال القادرين على تلبية هذا المعيار. بالطبع، لا ينبغي لنا أن نفترض أنه لم يكن هناك أثرياء في برقة، لكن يجب أن نقبل أنه لم يكن هناك عدد كبير من الرجال الميسورين بشكل معقول حتى بين المواطنين الرومان المقيمين. وتكمن دلالة مماثلة في قرار أوغسطس بأن الإغريقي القوريني الذي يحصل على المواطنة الرومانية يجب أن يستمر في الوفاء بالتزاماته المحلية ما لم يُمنح إعفاءً صريحًا منها في وقت منحه المواطنة (وحتى ذلك الحين، فقط فيما يتعلق بالممتلكات التي كان يملكها في ذلك الوقت).

من الصعب تصديق أنه كان هناك أي تهديد مُتصوَّر من هجوم خارجي في الوقت الذي ذهبت فيه السفارة إلى أوغسطس، وما زال من الصعب تصديق ذلك بعد عامين عندما تلقت الولاية نسختها من المرسوم الخامس (الذي وضع إجراءً جديدًا لأنواع معينة من الابتزاز ووجه إلى جميع الولايات، وليس خصيصًا لبرقة)، إذ قررت قوريني حينها، في مزاج يبدو خاليًا من الهموم، أن تكتب جميع الوثائق الخمس على لوحة رخامية لنصبها في الأغورا. من المعقول إذن أن نعتبر عام 4/5 قبل الميلاد كحد أدنى زمني (terminus post quem) للمشكلة الكبرى التالية، وهي الغارات التي نفذتها قبيلة المرمارياي الليبية (الذين كانوا يقيمون في المنطقة بين برقة ومصر وفي منطقة السرت بين برقة وطرابلس)، والتي كانت على نطاق يبرر استخدام كلمة "حرب". تحتفل نقوش في قوريني بانتهاء هذه الحرب بالنسبة للمدينة في عام 3 ميلادية، وتنسب الفضل في ذلك إلى مزايا باوسانياس، الكاهن الرسمي لأبولو في ذلك العام. هناك إشارة شبه مؤكدة، بدون سياق، في مقتطف من ديو، الكتاب الخامس والخمسين، يبدو أنه يعود إلى عام 1 ميلادية، إلى ما حدث بين هذين التاريخين. نُقل أن الغارات كانت تستمر دون رادع من الآخرين أو من الجنود القادمين من مصر، حتى تم جلب قائد من الحرس

الإمبراطوري (praetorian tribune)، عندها تم فرض السيطرة ولكن فقط بعد فترة طويلة لم يُرسل خلالها أي سيناتور ليحكم المدن.

يمكن ربط عدد من النقوش القورينائية بهذه الأحداث، وأكثرها فائدة هما مرسومان من قوريني، الأول يكرم ألكسندروس بن أيغلانور الذي قاتل بنفسه في هذه الحروب، وقتل العديد من الأعداء وأسر آخرين. من المحتمل جدًا أنه عندما بدأت الغارات، لم تكن هناك قوات رومانية في المقاطعة لأنه كان متوقعًا من المدن أن تتعامل مع هذا النوع من المشاكل بواسطة ميليشيات محلية – باستخدام الإفيبس (الشباب في سن التدريب) والنيوي (Neoi) (الشباب الذين تجاوزوا سنوات تدريبهم الإفيبي)، وهي الممارسة الموصوفة في أوائل القرن الأول قبل الميلاد في مرسوم في بيرينيقي. إذا كان الأمر كذلك، فقد أثبت النظام عدم كفايته واضطر إلى استدعاء القوات، لكنها أيضًا لم تنجح في البداية. المرسوم الثاني يوضح تفاصيل أنشطة فاوس بن كلياندروس الذي قام بسفارة خطيرة في عواصف الشتاء خلال الحرب، وعاد بالمساعدة في الوقت المناسب، اللغة تتفق مع رحلة إلى روما لإقناع أوغسطس بإرسال قائد الحرس الإمبراطوري الذي ذكره ديو، ومن المفترض أنه كان برفقة قوات عسكرية جديدة.

قد تبالغ المراسيم، بالطبع، في حجم المسؤولية التي وقعت على المدن عند بداية المشكلة، لكن من المؤكد أن ترتيبات أوغسطس فشلت في توفير الدفاع عن برقة. تضيف قطعة صغيرة من الأدلة الأدبية، من فلوروس، أن أوغسطس، في تاريخ غير محدد، كلف ب. سولبيكيوس كويرينيوس، وهو سيناتور تتسم مسيرته بالمشاكل، بحرب ضد المارماريداي والجرامانت. قد تشير أدلة فلوروس لحكمه كريت وقوريني الذي شغله في حوالي 15 قبل الميلاد بعد فترة وجيزة من شغله لمنصب البرايتور؛ لكن فلوروس يبدو أنه يوحي بأنه كان مرتبطًا بحملة كوسوس كورنيليوس لنتولوس، بروقنصل أفريقيا، ضد الجايتولي في السيرتيكا في 5–6 ميلادية. بحلول ذلك الوقت، كان كويرينيوس رجلاً كبيرًا نسبيًا لتولي مثل هذا المنصب، ما لم نفترض، ربما، أنه أُعطي مسؤولية ليس فقط لإنهاء الحملة الصحراوية، بل لبناء نظام دفاعي لبرقة في السيرتيكا. يبدو أنه لم يكن هناك مثل هذا النظام عندما بدأت غارات المارماريداي، لكن تم بناء خط من الحصون بحلول عهد تيبيريوس، وأقدم دليل ربما يعود إلى عام 15 ميلادية وبالتأكيد إلى عام 21 ميلادية. للأسف، لا يوجد حاليًا ما يربط هذه الحصون بكويرينيوس بشكل قاطع، لكن التسلسل الزمني قد يُعتبر داعمًا لذلك (SEG ix 63; Dio. Lv. 10a;

ASAA 39–40 (1960–1) 321, no.8; OG1S 767; Flor. 11.31; Desanges, 1969; SEG ix 773–.(.95; Reynolds, 1988,167–72

شكلت الحصون السيرتية درعًا يمكن للولاية أن تتطور خلفه بأمان من غارات الصحراء، ويمثل إنشاؤها مرحلة جديدة في تاريخ برقة. تكونت هذه الدرع من سلسلة من النقاط القوية التي تهدف إلى حماية المداخل الغربية والجنوبية الغربية لبرقة، وكل منها موضوع بجانب نقطة مياه رئيسية للإشراف الفعال على السكان الذين يستخدمونها وتوفير قواعد للدوريات التي تتحرك إلى مناطق أبعد. كانت الحاميات مكونة من وحدات مساعدة في الجيش الروماني، وفي بعض الحالات تركت كتابات (graffiti) على جدران الحصون وفي الأضرحة المحلية. في شليظيمة ومسوس (الأسماء القديمة غير معروفة)، كان هناك جنود خيالة بالإضافة إلى جنود المشاة، وبعض الرجال يتحدثون اللاتينية، ويبدو من أسمائهم أن بعض منهم تم تجنيدهم في إسبانيا أو غاليا. في أجدابيا (المعروفة قديمًا باسم كورنيكلانوم)، جاء عدد من الرجال من سوريا، تم اختيارهم بلا شك بسبب خبرتهم في الصحراء. في الوقت نفسه، وإلى جانب كتابات على الجدران للرجال الذين كانوا بالتأكيد جنودًا مساعدين نظاميين في الجيش الروماني، هناك أيضًا كتابات لأشخاص تحمل أسماؤهم طابعًا قوريناليًا معروفًا، تجمع بين اليونانية والليبية واللاتينية، تذكرنا بكتابات الإفيبس في تيوخيرا وبطوليمايس. تفسيرها غير مؤكد. قد تشير إلى حلقة واحدة من التجنيد العسكري في برقة (كما هو موثق في الفترة اليوليو–كلودية)، ولكن بما أنها نادرًا ما تتضمن أي إشارة إلى الوضع العسكري، فقد تكون من عمل الإفيبس أو النيوي من المدن، الذين كانوا يؤدون جولات واجب إلى جانب الجنود الرومان أو كبديل لهم.

5. من عام 4– 70م

بعد حرب المارماريكية، بدأت أعمال إعادة إعمار المدن على الفور. في قوريني، تُظهر سلسلة من النقوش التي تعود إلى العقد الأخير من حكم أغسطس والسنوات الأولى من حكم تيبيريوس مسؤولين رومانيين مهتمين بإصلاح المباني العامة في الأغورا وما حولها، وفي حرم أبولو، وفي معبد زيوس، وربما على الجدران الدفاعية للأكروبوليس (لكن ذلك قد يكون قد حدث في وقت سابق). في بعض الحالات، يُنسب الفضل إلى قائد كتيبة، مما يشير إلى أن العمل بدأ قبل استئناف الحكم البروقنصلي العادي، على الرغم من أنه استمر بالتأكيد بعد ذلك لعدة سنوات (AE 1927, 140, 1968, j 36–

8, probably also 532–4,559,54; Oliverio,1930,198f; Gasperini, 1971, 3–21; وبعض النقوش غير المنشورة). يمكن مقارنة انخراط المسؤولين الرومان في البناء، والذين من المفترض أنهم وفروا الأموال لذلك، بالمساعدة التي بدأت روما تقدمها لسكان الولايات الذين يعانون من الكوارث الطبيعية، على الرغم من عدم وجود دليل واضح على أن هذه الإصلاحات كانت ضرورية بسبب عمل عدو مباشر (فقد يكون عدم صيانة الحجر المحلي الناعم تفسيرًا كافيًا). النقوش على المباني كانت غالبًا باللاتينية أكثر مما كان متوقعًا، مما قد يعكس وجود متحدثين باللاتينية، ليس فقط الجنود ولكن أيضًا التجار الرومان المقيمين، الذين تركوا سجلاً واحداً على الأقل من الفترة اليوليو–كلودية (غير مؤرخ بدقة)، يبدو أنه من مبنى قاموا بتشييده بأنفسهم (على سبيل المثال L. Gasperini in Stucchi, 1967,17, no. 38.). لكن سيكون من الخطأ تجاهل الدور الذي لعبه المواطنون الإغريق أيضًا. تمنحنا شظايا من سلسلة من المراسيم المدنية المنقوشة لمحات عن عمل حكومة المدينة (انظر النقش المذكور في الهامش 28).

تؤكد نصوص العديد من هذه الوثائق على الروح العامة للمكرمين، مما يوضح أنه خلال حرب المارماريكية، قدم الرجال بكرم كبير جدًا في الجهد الشخصي وكذلك في المال، واستمروا في ذلك. تظهر الآثار الصغيرة أن هناك عددًا كافيًا من المرشحين لكهنوت أبولو الباهظ الثمن، وأن المنظمة الإفيبية كانت نشطة. ومن بين التكريسات، يعد المذبح الرخامي الكبير في الأجورا لعبادة جايوس ولوكيوس قيصر مثالًا بارزًا – وبالتأكيد مكلفًا – يبرز هذه النقطة (غير منشور). علاوة على ذلك، بحلول منتصف القرن الأول الميلادي، بدأت قوائم كهنة أبولو في قورينى تظهر رجالًا تحصّلوا على المواطنة الرومانية (عادةً بأسماء مثل تيبيريوس كلوديوس، مما يشير إلى منحهم المواطنة في عهد الإمبراطورين كلوديوس ونيرون)، وهذا يعني أن الخدمات العامة لهؤلاء الرجال كانت ذات أهمية ملحوظة (على سبيل المثال SEG ix 183, 184).

من الممكن أيضًا أن يكون رجل من قورينى قد دخل مجلس الشيوخ في روما، وهو أنطونيوس فلاما، الحاكم الروماني لكريت وقورينى الذي تمت محاكمته ونفيه في عام 70 ميلادية بتهمة الابتزاز في قورينائية. وظهر العديد من الرجال الذين يحملون اسم م. أنطونيوس فلاما ككهنة لأبولو ورعاة للأعمال العامة في قورينى في منتصف القرن الأول الميلادي، وكان حفيد أحدهم (عن طريق ابنته) بالتأكيد سناتورًا في مجلس الشيوخ الروماني في عهد الإمبراطور تراجان. من المغري، إذن، أن نحدد هوية أول أفراد عائلة أنطونيوس فلاما في قورينى مع البروقنصل الحاكم، ولكن بما أنه من غير المحتمل

بشكل جوهري أن يكون يوناني من هذه الولاية قد حصل على دخول إلى مجلس الشيوخ في تاريخ مبكر كهذا، فمن المفترض أن تُعتبر عائلته واحدة من المهاجرين الإيطاليين الذين قبلوا المواطنة القورينائية، وربما تزوجوا من الأرستقراطية المحلية. إذا كان الحاكم من قوريني (سواء كان يونانيًا حقيقيًا أم لا)، فيجب أن نعرف على الأقل رجلاً ثريًا جدًا في الولاية. قد تُظهر محاكمته وجود نزاعات ضمن الطبقة النخبوية في قوريني، والتي ربما عبرت عن نفسها بدعم فصائل رومانية مختلفة في أشهر الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط نيرون ((Reynolds, 1982 (E 802).

يتضح الانتعاش في قوريني، وما نعرفه القليل عن أبولونيا في هذا الوقت يشير إلى سلسلة مماثلة من التطورات هناك. بالنسبة لبطوليمايس وتيوخيرا، هناك نوع مختلف من الأدلة. في الوقت الحالي، نقوش المباني والمراسيم المدنية والتكريسات نادرة في هذه المدن، لكن هناك وفرة من الكتابات الإفيبية على الجدران والنقوش الجنائزية طوال القرن الأول الميلادي (SEG ix 361–726) . هناك أيضًا نصوص غير منشورة (بحاجة للمراجعة))، يبدو أن هذا يظهر أن هناك تجمعات مواطنين كبيرة نسبيًا قادرة على تحمل تكاليف التدريب الإفيبي لأبنائها ونصب تذكاري مكتوب، لأنفسهم، وإن كان غالبًا متواضعًا. أما بالنسبة لبيرينيقي، فالأدلة مختلفة مرة أخرى. بصرف النظر عن بعض التماثيل من عصر تيبيريوس التي ربما جاءت من وسط المدينة أو بالقرب منها، فإنها تتألف مما كشفت عنه حفريات سيدي خريبيش. ففي منتصف القرن الأول الميلادي تقريبًا، تم تسوية المنطقة المهجورة بالكامل، وشُقّت شوارع مرصوفة جديدة، وبُنيت منازل جديدة. كانت هذه المنازل تتبع مخططات أرضية وواجهات خارجية مشابهة لتلك التي كانت موجودة في العصر الهلنستي السابق، لكنها كانت تتميز بأسس أكثر متانة وبعض المزايا الأكثر تعقيدًا مثل الأفنية ذات الأعمدة المحيطة والصهاريج تحت الأرض وبعض الزخارف المعمارية البسيطة. على الأقل، يبدو أنها تشير إلى أن سكان بيرينيقي كانوا ينمون مجددًا ويحتاجون إلى مساحات معيشية أكبر. تم استخدام نقش يهودي من عصر نيرون من المدينة، بشكل مستقل عن هذه الأدلة، للإشارة إلى زيادة في حجم السكان المنتمين للـ"بوليتيوما"، حيث إن عدد مسؤوليها أكبر مما كان عليه في النقوش السابقة، وهو بالتأكيد يظهر إعادة بناء الكنيس بتمويل من أعضائه من خلال اشتراكات كانت عديدة، وإن لم تكن كبيرة في أي حالة (SEG XVII 823).

في القرى أيضاً، يبدو أن هناك زيادة في عدد النقوش الجنائزية التي أُقيمت، معظمها متواضع للغاية، وبعضها بسيط جدًا، ولكنها مع ذلك تُعتبر دليلاً على أن المزيد من سكان الريف قدّروا وجود سجل جنائزي مكتوب أكثر من ذي قبل، وربما يشير ذلك إلى زيادة في عدد سكان الريف. على أي حال، تم إجراء تجنيد إجباري في برقة في الخمسينيات، مما يوحي بأنه لم يكن هناك نقص ملحوظ في القوى العاملة في ذلك الوقت (Tac. Ann. xiv.18.1).

الأدلة على النشاط الرسمي الروماني أصبحت الآن محدودة. نعلم أنه في عهد تيبيريوس، تم كسر الروتين مرة واحدة وتم تمديد فترة ولاية حاكم لثلاث سنوات – ولكن ربما لأسباب تتعلق بسقوط سيجانوس بدلاً من برقة. سمعنا أربع مرات أن مسؤولين رومانيين استفزوا القوريناليين لمقاضاتهم في روما، عادةً بتهمة الابتزاز. فقط في حالتين من المبادرات الرومانية، وكلتاهما بسبب كلوديوس، يمكن قول المزيد، إحداهما تتعلق بالطرق والأخرى بالأراضي العامة (inscrCret iv 272 (ILS 158); Tac. Ann. m.38.1, XIV. I8. I, Hist, iv.45.2)).

يُعتقد عمومًا أن هناك نظامًا جيدًا للاتصالات في برقة قبل مجيء الرومان، يربط بين القرى والمدن، والداخل والساحل، بشكل كافٍ تمامًا، يمكن غالبًا تمييز مساراته على أنها قطع ضحلة في الأسطح الصخرية، ربما تظهر أيضًا أخاديد عميقة للعجلات، وأحيانًا تكون محاطة بتوابيت محفورة في الصخور ومقابر أخرى. ولا يوجد دليل على أن أي طريقة أخرى لبناء الطرق قد حلت محلها يومًا. ولا يمكن تحديد تاريخ بناء هذه المسارات أو إصلاحها (وهي عملية بسيطة تتمثل في قطع السطح المتضرر). لذا، على الرغم من أننا قد نتوقع أن الرومان قد أولوا اهتمامًا لهذا النظام في وقت مبكر، بل وربما وسعوه فيما يتعلق بالحرب المارماريكية، فلن يكون هناك أي دليل على ذلك ما لم تتضمن أعمالهم نصب أحجار المسافات. ووفقًا للأدلة الحالية، فإن أقدم أحجار المسافات في برقة هي تلك التي أُقيمت باسم كلوديوس، على طريق قوريني–أبولونيا، وهو الرابط الحاسم بين قوريني والعالم الخارجي، وعلى طريق قوريني–بالاغراي، الذي يؤدي من المدينة نحو بعض أكثر أراضيها خصوبة، ومن هناك إلى مدن بطوليمايس–باركي، تيوخيرا، وبيرينيقي، وما وراءها إلى الحصون السرتية (Goodchild, 1950, (E781). لا يمكننا أن نكون متأكدين من مقدار ما يُنسب إلى كلوديوس، وخاصة ما إذا كان مسؤولاً عن التطوير المهم للغاية الذي تضمن إعادة توجيه الطريق من قوريني إلى أبولونيا على خط جديد كان أقل انحدارًا وأقل عرضة لفيضانات الشتاء مقارنة بسابقه. ولا نعرف أسبابه للعمل على طرق برقة. لكنه ربما كان متأثرًا بشدة باهتمامه

بإمدادات الحبوب لمدينة روما، مما كان ينبغي أن يمنحه اهتمامًا بإنتاج الحبوب في برقة وحركة الحبوب من الداخل إلى الساحل.

قد يكون الاهتمام بإنتاج الحبوب أيضًا عاملاً، إلى جانب الاعتبارات المالية المباشرة، في قراره بتعيين سيناتور بريتوري، وهو لوسيوس أكيليوس سترابو، كمبعوث له بمهمة استعادة الأراضي العامة (ager publicus) في برقة التي كان قد احتلها الأهالي دون وجه حق (وضع اليد) (Reynolds, 1971, 47–51). يبدو أن أكيليوس سترابو قد قضى وقتًا طويلاً في التعامل مع عدد من الضياع الصغيرة في المنطقة الصالحة للزراعة، وعلى ما يبدو مع بعض الأراضي في حزام السلفيوم (انظر أعلاه). بدأت سلسلة اللوحات التي أقامها بعد استصلاح الأراضي في عهد كلوديوس، عندما كان يعمل في المناطق الريفية شرق وجنوب قوريني، واستمرت بعد تولي نيرون الحكم، وفي حين أن بعض لوحاته النيرونية كانت في المناطق الريفية، فإن عددًا منها كان يقع بالقرب من قوريني وأبولونيا. يبدو أن ذلك جعله يواجه رجالاً مُفوهين ونافذين في النخب المدنية، مما أدى إلى مقاضاته بتهمة سوء السلوك في عام 59 ميلادية. استمع نيرون للقضية وقرر تبرئته، لكنه مع ذلك سمح للمستفيدين (وضع اليد) بالبقاء في حيازتهم، على الرغم من أن بقاء العديد من لوحات سترابو قد يعني أن بعض عمليات الاستصلاح التي قام بها قد تم الاحتفاظ بها.

في هذه الظروف، لن يكون من المستغرب أن ينظر بعض القورينائيين إلى سقوط نيرون بأسف. لم يتم تسجيل مواقفهم ومصائرهم خلال عام الأباطرة الأربعة، لكن من المنطقي أن نتساءل عن مدى حماسهم لتولي فيسباسيان الحكم، وهو الذي كان ذات مرة كويستورًا في الولاية. إذا كانت لديهم شكوك، فقد كانت، بمعنى ما، مبررة، لأن أحد أوائل أفعاله كان استئناف استصلاح الأراضي العامة (ager publicus).

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر:

- Appian, The Civil Wars. LCL.
- Caesar, Civil War. LCL.
- Dio Cassius, Roman History. LCL.
- Diodorus of Sicily, Library of History. LCL.
- Eutropius' Short History.
- Flavius Josephus, The Antiquities of the Jews. LCL.
- Herodotus, Histories. LCL.
- Pliny.Natural History. LCL.
- Plutarch, Lucullus, Moralia, Cato the Younger, Antony. LCL.
- Ptolemy, Geography .
- Sallustius, Histories. LCL.
- Strabo, Geography. LCL.
- Tacitus, The Annals. LCL.
- Titus Livius, the Periochae = History of Rome. LCL.
- Tullius Cicero, On the Agrarian Law. For Plancius. Philippics. LCL.

ثانيًا: النقوش:

- SEG. = Supplementum Epigraphicum Graecum, IX. XVI–XX.

ثالثًا: المراجع:

- Reynolds, J., (1968) in Gadullah, (1968) **Libya in History** (Historical conference held at Benghasi.
- Bowsky, M. W. Baldwin, (1987) “M. Tittius Sex.f. Aem. and the Jews of Berenice (Cyrenaica) ” **American Journal of Philology**, 108, 495-510.
- Smith and Porcher (I864) **History of the recent discoveries at Cyrene.** London**.**
- Robinson, E. S. G. (1927) **Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica**. London.
- Thrige, Johan P. (1940) **Res Cyrenensium**. Airoldi.
- Chapman, A. E. (1968). “Some First Century B.C. Bronze Coins from Knossos.” **The Numismatic. Chronicle** 8:15–6.
- Buttrey, T.V. (1983)“The Roman coinage of the Cyrenaica, first century BC to first century AD” C.N.L. Brooke, et al. (Eds.), **Studies in Numismatic Method presented to Philip Grierson**, Cambridge, 23-46.

- Stucchi, Sandro (1967) **Architettura cirenaica**. Roma.
- **Cyrenaica in antiquity** (1985) edited by Barker, G. Lloyd, J. and Reynolds, J. Oxford.
- Lloyd, J. ed. (1977–1985) Sidi Khrebish. Excavations at Sidi Khrebish Benghazi (Berenice) 4 vols. vols. **Libya Antiqua supplement 5**. Tripoli: Department of Antiquities ; London: Society for Libyan Studies.
- Mohamed, Fadel Ali. and Reynolds, J. (1994) "Inscriptions recently discovered in Cyrenaica" **Africa Romana** 11. 1321-1328.
- Reddé, M. (1988) **Prospection des vallées du nord de la Libye** (1979–1980). La Région de Syrte à l'époque romaine (Cahiers du groupe de recherches sur l'armée romaine et les provinces IV). Paris: Presses de l'École Normale Supérieure.
- Laronde, André. (1987) **Cyrène et la Libye hellénistique: Libykai historiai de l'époque républicaine au principat d'Auguste**. Paris.
- Barker, G. and Jones, G.D.B. (1984) "The UNESCO Libyan Valleys Survey VI: Investigations of a Romano-Libyan farm, Part I" **Libyan Studies** 15. 1-44.
- Luni, M. "Il Caravanserraglio di Cirene ed indagine preliminare sui percorsi interni della Cirenaica" **Quaderni di Archeologia della Libya**. 10. 49-65.
- McBurney, C.B.M. (1967) **The Haua Fteah (Cyrenaica).** Cambridge.
- Herman, G. (1990) "Patterns of Name Diffusion within the Greek World and beyond" **The Classical Quarterly**. 40. 349-363.
- Chamoux, François. (1987) "Diodore de Sicile et la Libye" **Quaderni di Archeologia della Libya.** 12. 57-66.
- Reynolds, J. (1962) "Vota Pro Salute Principis" **The Papers of the British School at Rome**. 30. 33-36.
- Mohamed, Fadel Ali. and Reynolds, J. (1994) "An Inscribed Stone from the Sanctuary of Demeter and Kore in the Wadi Belgadir at Cyrene: Cult, Corn and Roman Revenues" **Libyan Studies**. 25. 211 – 217.
- Reynolds, J. (1987), "Inscriptions from the Cyrenaican limes" **Africa Romana**. 5. 167-172.
- Oliverio, G. (1930) "Campagne di scavi a Cirene nell'estate del 1928" **Africa Italiana.** 3. Roma.
- Reynolds, J. (1982) "Senators originating in the provinces of Egypt and of Crete and Cyrene" in **Panciera, Epigrafia II**.
- Goodchild, R. (1950), "Roman Milestones in Cyrenaica" **Papers of the British School at Rome**. 18. 83-91.